أو شبهها بكبار الدرر في النفاسة وعزة وجود النظير فتشبيه الزيادات بالدرر أو كبارها استعارة بالكناية وإثبات الإفادة لها في
قوله **مفيدة** استعارة تخييلية **انتزعتها** أقلعتها وجذبتها وأخذتها بكلفة ففي تعبيره بانتزع إشارة إليها فأساه
شكر الله سعيه من الكلفة والتعب في استخراجها أي غالبها والأكثر إما بجزم بأبحاث لبعض المتأخرين **من غضون**
جمع غضن بالسكون والتحريك وهو كل تثن في ثوب أو جلد أو درع **كتب الأصحاب** الكثيرة المشتملة على الأدلة
والعلل وحكاية المذاهب والآراء فلا تؤخذ المسائل المتفرقة في ضمن ذلك إلا بكثير تعب وكلفة لكن خفف تلك
الكلفة على المصنف أنه اعتمد في أكثر تلك الزيادات على مجموع الإمام النووي وجواهر العلامة النجم القمولي وأنوار العلامة النور
الأردبيلي وخادم العلامة البدر الزركشي وما عدا هذه الأربعة قل أن ينقل منه كما سترى جميع ذلك مبينا في مظانه
من هذا الشرح ممتزجا نقل ذلك بكلام المصنف على أبلغ وجه وأخصره ولما أفاده هنا من اشتمال كتابه على خلاصة
الروضة وزيادات عليها لم أتعرض في شرح عبارته لنقل ما في الروضة لأنه الأصل فأقرره ساكتا على نقله وأما غيره من الزيادات
فأنقلها عن مظانها من الكتب المذكورة وغيرها وبه يعلم أن ما سكت على نقله يكون في الروضة وما نقله لا يكون فيها
إلا أن عرض خلاف ذلك إذا أول الناس هو أول ناس هذا وقد اعتز والمسألة لكتاب كالجواهر وهي في أشهر منه أو أولى
بالعزو إليه كالمجموع فلا تظن أن ذلك للتخصيص بل إما لعدم رؤيته ما لم أعز إليه في ذلك الوقت أو لأن في المعزو إليه
زيادة أو لغير ذلك من الأغراض كالتنبيه على اعتماد ذلك الفرع بتقرير بعض المتأخرين له حيث جزم به أو نقله وأقره وحيث
لم أر للمصنف سلفا في مسألة ذكرت مأخذها أو ما يردها بحسب الإمكان وكان ينبغي للمصنف الدعاء للأصحاب
إذ السنة أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى أن من ذكر آخر موافقا له في خير دعا له **وقربتها**
أي بالغت في إيضاحها وتقريبها حتى صارت كغيرها من بقية مسائل هذا الكتاب قريبة الوصول **إلى فهم الراغبين**
في الإحاطة بتلك الزوائد وما انضمت إليه **من الطلاب** لمراتب العلماء جمع طالب **ونحيت** أي أزلت **فيه** أي في الكتاب
المذكور المشتمل على تلك الخلاصة والزوائد **القشر عن اللباب** لا يخفى ما في إتيانه بفيه من إيهام خلاف المراد الذي هو إزالة
القشر المكني به عما لا يحتاج إليه في المختصرات من حكاية الخلاف وبسط الدليل والتعليل وغيرها من مسائل هذا الكتاب
وذكر اللباب المكني به عن خلاصة الأحكام بقيودها وما يحتاج إليه فيه وعبارته لا تفي بهذا المعنى إلا بمزيد تكلف بأن تكون
في بمعنى من أي وأزلت بما جمعته لا أصنعه فيه القشر عن اللباب وأزلت منه القشر عما وضعته فيه من اللباب **وما أحسن**
قول القاضي عضد الدين في خطبة مواقفه من جملة أوصاف مدحه أودعته لب الألباب وميزت فيه القشر عن اللباب
أي ميزت فيه الأدلة والعقائد الصحيحة المكني عنها باللباب عن ضدها المكني عنه بالقشر لما أن الكتاب المذكور جامع
للأمرين ويصح أن يكون في عبارته معنى من معاني القلب وهو نوع من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
قال السكاكي وله شيوع في التراكيب ومما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليه إلا كمال البلاغة وأمن اللبس وقد
ورد في التنزيل في وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي جاءها بأسنا فأهلكناها على أحد وجهين وقيل أهلكناها
بمعنى أردنا فلا قلب وهو إما لفظي إن كان داعي اعتباره من جهة اللفظ بأن توقفت صحته عليه وكان المعنى تابعا كما
إذا وقع موقع المبتدأ نكرة وموضع الخبر معرفة ومعنوي إن كان داعيه من جهة المعنى لتوقف صحته عليه وكان
اللفظ تابعا نحو عرضت الناقة على الحوض أي عرضته عليها لأن المعروض عليه ما يكون له إدراك يميل به إلى المعروض

اويرغ

أو يرغب به عنه ومنعه غير السكاكي مطلقا وقال صاحب التلخيص الحق أنه إن تضمن اعتبار لطيفا قبل كأن يكون فيه
من المبالغة ما ليس في تركه وإلا رد وإذا تقرر ذلك فيصح أن يكون المراد بحيث القشر عن اللباب الذي فيه
كالظرف حينئذ للباب لا للإزالة بعكس ما في عبارته لكن هذا من النوع المردود عند صاحب التلخيص
لأن فيه إلباسا من غير إفادته اعتبارا لطيفا **جازما** حال من فاعل جمع وما بعده **بما رجحه الشيخان** الإمام الجليل
عبد الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل **الرافعي** نسبة لرافع بن خديج الصحابي رضي الله عنه
لما وجد بخطه لا لقرية تسمى رافعان خلافا لما وقع للنووي وغيره كالقزويني المتبحر بل المنفرد في التفسير والحديث والفقه
كيف وقد عز أن يوجد في المذهب مثل غزيره وأن يصاغ مثل إبريزه فالناس عولوا عليه نقلا واعتمادا وتحريرا واستنادا
ولولا وكرامات مؤلفه ظاهرة باهرة منها أن شجرة أضاءت عليه لما فقد وقت التصنيف ما يسرج به كل ذلك
ببركة سلوكه لطريق العارفين واستمساكه بحبلها المتين وتخلقه بأخلاقهم العلية ومعارفهم السنية ومن ثم قال ابن الصلاح
أظن أني لم أر ببلاد العجم مثله توفي سنة ثلاث أو أربع وعشرين وستمائة عن ست وستين سنة أدام الله عليه سحائب
رحمته ورضوانه وأسكنه على غرف جنانه ورفع درجته في **و**ولي الله الإمام الكبير العلم الشهير يحيى بن شرف بن مري بكسر ففتح المهملة
المخففة وبالقصر ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر المهملة وفتح الزاي ولبس الصحابي كما
نقل عنه ورعا **النووي** مولدا ونوى من قرى دمشق ثم الدمشقي كما كان يكتبه ويقول من أقام ببلد أربع سنين
صح أن ينسب لها بدأ بالاشتغال في العلم وعمره تسع عشرة سنة فحفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف وربع
المهذب بقية السنة وكان يقرأ في اليوم والليلة اثني عشر درسا ويكتب ما تعلق بها من الفوائد ولهذه الهمة
الباهرة تفقه وظهرت عنه مصنفاته التي هي أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر في نحو سبع وعشرين سنة إذ جملة
عمره نحو ست وأربعين سنة ومن أجل مآثره ما حكي أنه قطب قبل موته وكوشف بذلك فاستكتم وقد كان
على طريقة أكابر السلف في الزهد والتقليل من العيش وغيرهما حتى قال بعضهم لو تقدم على زمن القشيري لاستفتح
بذكر أحواله وكراماته رسالته المشهورة ومن هذا الحال يتعين أن يرى كلامه بعين التعظيم والإجلال وأن يعمل
بترجيحه حتى في الدماء والأبضاع والأموال أدام الله على روحه أنوار تجلياته وسوابغ جوده وهباته وقد أوحد غير واحد
ترجمته بالتأليف وأطالوا فيها بما هذا قطرة من بحره **إماما المذهب** ومحرراه بإجماع من جاء بعدهما **ثم ما رجحه
الإمام النووي** عند اختلاف الشيخين في الترجيح لما أن أكثر المتأخرين على تقديم ترجيح النووي لأنه أثبت فيه كما سترى ذلك
موضحا في محاله **في الأغلب** متعلق بقوله جازما **منبها** حال ثانية مما مر **غالبا** منصوب بنزع الخافض شذوذا وبأنه
فيه نظر ما يأتي مبسوطا في لغة واصطلاحا وهكذا حيث وقع **على ما خالف فيه الأصوب** أي بحسب ما ظهر له تقليدا محضا
لبعض المتأخرين ولو حقق ونظر في المدارك والمآخذ لما قلدهم في ذلك كأكثر المتأخرين والرأي أن الأصوب ما عليه الشيخان
أو النووي وأن كلا منهما أدرى بمدارك المذهب ممن جاء بعده وإنه الحقيق بقول الشاعر

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

وقد أجمع المحققون على أن المفتى به ما ذكراه فالنووي وعلى أنه لا يغتر بمن يعترض عليهما بنص الإمام أو كلام
الأكثرين أو نحو ذلك لأنهما أعلم بالنصوص وكلام الأصحاب من المعترض عليهما فلم يخالفاه إلا لموجب علمه من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)